فخفخينا

الكتـــــاب: فخفخينا/ ياسمين القاضي

المـــــؤلف: القاضي، ياسمين

النـــــوع: المقالات العربية

تصميم الغلاف: الفنان/ عمرو عكاشة

إخـــراج داخلي: بثينة عزام

الطبـــــعة: الأولى/ القاهرة ٢٠١٠

عـــدد الصفحات: ١٠٨

المقـــــاس: ١٤×٢٠

تدمـــــك:

١- المقالات العربية

صرح للنشر والتوزيع

المدير العام: عبود مصطفى عبود

كورنيش المعادي بجوار مستشفى السلام الدولي، أبراج المهندسين (أ) برج (٢) الدور العاشر.

ت: (٢٥٢٤٠١٦٦)(٢+)

البريد الإليكتروني: darsarh@gmail.com

www.dar-sarh.com

رقـم الإيداع: ٢٠١٠/٩٢٤١

الترقيم الدولي: 978-977-6382-13-7

ديوي ٨١٤

حقوق النشر محفوظة للناشر

لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إليكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

فخفخينـــــا

ياسمين القاضي



فكر يصنع حضارة



المقدمـــة

قليلٌ من الأحداث، وكثيرٌ من الحوار، فكل يوم الجميع يتحرك.. يتألم.. ويتكلم، لكن لا يتحاور، في هذا العمل - الذي احترت في تصنيفه - جلس الجميع يتحاورون على اختلاف أفكارهم وأمزجتهم ومع توحد وطنهم، فالناس ألوان، لكن ما أسوأ اللون الذي لا يعرف الألوان الأخرى!، وما أجمل تلك الألوان عندما تنسجم في لوحة واحدة!.. لا يوجد لون أفضل من لون، فلولا اختلاف الأذواق لبارت السلع، ولولا اختلاف الألوان لسأمت العيون، لكن هناك ألوان يتنافر بعضها مع بعض، وتحتاج أن تُعدل درجاتها حتى تنسجم مع بقية الألوان وتدخل اللوحة، وهناك أشخاص يتميزون بأنهم لوحة متفردة في حد ذاتها، استطاعت أن تجمع بداخلها بين أكثر من لون، لا يتنافر واحد منها مع الآخر. والحلم حق للجميع، فدعنا نحلم سويًّا.. لكن هذه المرة الحلم بالألوان.

(سمر، ويونس، ودنيا، وأمل..) أكيد أنت واحد منهم، أو أنك تعيش مع أحدهم.. كيف تجمعكم الحياة، وكيف تواجهونها سويًا؟!!

أمل: «تعالي عندنا البيت، وانتي متصدقيش إن فيه حد يقرب للتاني أصلاً».

يونس: «أنا مش بحب الأسئلة.. عارفة ليه؟عشان عمري ما عرفت إجابة من زمااان، من أيام ما كنت لسه صغير أد يوسف وفريدة كدا، أسأل بابا وماما ميردوش. أسأل المُدَرِّسَة مترّدش. حتى لمَّا كبرت شوية، كان السؤال اللي معرفش إجابته في الكتاب أرجع للإجابات ألاقيه بيقولي: «الإجابة متروكة للطالب!»».

سمر: «شفت فى مصر المحجبة والمنتقبة واللي مش محجبة أصلًا والخليعة والمحتشمة، والشاب المثقف والشاب الهايف والشاب المتدين

والشاب المجنون، وكل الأنواع بس المشكلة إنهم مش كوكتيل.. إنهم فخفخينا!».

دنيا: «أديني بعمل حاجة تفدني فى الآخرة بدل ما الواحد يطلع يختلط بيكوا، ويشيل ذنوب أد كده كلامكم كله يحرق الأعصاب، ومنظر الأستاذ ده مستفز، أ لع أعمل إيه! أتنرفز وأدخل تاني؟!. أستغفر الله العظيم.

رحلة العودة



٣٠ عامًا بين جدران مصرية وحياة أمريكية، جدران مليئة بصور ذكريات الأب والأم في مختلف أرجاء القاهرة، وأخرى تتحدث باسم مصر اشتراها الزوجان خِصِّيصًا لتذكرهم وتذكر ابنتهم، ذات الخمس سنوات، بمكان لا ينبغي أن يُنسى مهما طال العمر خارجه، ومن ناحية أخرى يُمنِّيان نفسَيْهما من خلالها بالرجوع إلى وطن تلك الصور المعلقة.. حيث الأهلُ والأصدقاء والجيران والدفء.. وكأنهم يقولون لها: نحن لا ننساكِ وسنعود إليكِ يومًا ما.. وكأنهم يقولون لملك الموت: لا.. لا تقبضنا هنا، ويَدُلّانِه من خلال الصور على المكان الذي ينبغي أن تقبض فيه أرواحهم.

كما جمعهم بيتٌ واحدٌ وشعوٌر واحد، جمعهم حرفُ السين.. إنها العائلة المصرية الأمريكية.. سعاد وسعيد، وابنتهما سمر، وعمرها الآن

٣٥ عامًا، كانت تستيقظ كلَّ صباح لترى عيناها أولَ ما تفتتح به يومهاثلاثةَ ألوان معلقة على الجدران «أحمر وأبيض وأسود» وصورةً لشخصٍ لا تعرف من هو في حقيقة الأمر، لكنه وُفق ما ذكر ماما وبابا «أُنكل الرئيس»، والتي تأكدت من هويته بعدما كبرت ورأته في نشرات الأخبار على القناة الفضائية المصرية، تلك القناة التي تفردت سمر وسط أقرانها في المدرسة بالتعرف عليها ومشاهدتها كل يوم، العَلَم نفسه، والصور نفسها حتى أَلِفت سمر هذه الدولة الصغيرة التي تعيش بداخلها، التي تشعر كلما خرجت للشارع ورجعت للبيت أنها هاجرت منها وإليها في كل يوم.

لم يكن غريبًا أن تتزوج سمر من شاب فلسطيني، تعرفت عليه أولًا من خلال نشرات الأخبار، ثم الجالية الإسلامية بأمريكا، فانبهارُ سمر بذوي الجنسية الفلسطينية، التي حدثها عنها أبوها أكثر مما حدثتها نشرات الأخبار، جعلها ترى (عاصم)، لمجرد أنه فلسطيني،

فتى أحلامها.. أما عاصم – الشاب الفلسطيني – فكلما جمعته مع سمر محادثةٌ رأى فيها روحَ المحب، الذي لم ير حبيبه.. تتحدث بالمصرية.. ترتدي الحجاب.. تتكلم عن مصر وعن فلسطين كما لو كانت عاشت عمرها كله هناك.

وكم مرة زرتي مصر يا سمر؟..

«هاجرت منها منذ كنت في الخامسة من عمري، ولكن بابا وماما يقولان، إننا سنعود عندما يأذن الله».

تزوجت سمر من عاصم وهي في ربيع العشرينيات، أنجبا فريدة ويوسف، وبعد عشر سنوات من زواجهما مرض الزوج وأصيب بالسرطان وتوفي، سبقته إلى الرحيل أمُّها سعاد، وهكذا لم تُشبع الصور المعلقة على جدران منزلهم المصري الأمريكي أمنياتِ سعاد، فالموت حدث خارج أرض الوطن، وكذلك كان مصير عاصم، فهي مصرية وهو فلسطيني، جمعتهما تربة أمريكا.. كان سعيد الأكثرَ تألُّما لهذا المعنى، وخشي أن يكون مصيره كمصير زوجته وزوج ابنته، وشعر أن حبات عقد عائلته تنفرط واحدةً تلو الأخرى، ظنًّا منه أنه الحبة التالية،

وأن سمر هي من ستظل وحيدة، أما شوق سمر لتلك الصور التي سئمت صمتَها وجمودها على حائط ليس مصريًّا، ورغبة زوجها عاصم، الذي منعه من الرجوع لأرض الوطن شعوره بأن قدرته على مساعدة الوطن من الخارج أكبر من كونه بداخله.. هذا الشوق وتلك الرغبة جعلاها ليلة الرحيل لا تنام مرتقبةً رحيل القمر وقدوم الشمس، التى مع مطلعها سيكون رحيل سمر وأبيها وطفليها إلى مصر.. لم يغب عن بالها لحظةً هذا الحوارُ الذي دار ذات يوم بين عاصم ويوسف، وكأنها تقول لعاصم: لا تقلق سأدافع عما حاولت أن تدافع عنه.

عاصم قبل وفاته: يوسف شو بتعمل؟

يوسف: برسم العلم داد.

«مشيرًا إلى علم أمريكا الذي قام برسمه»

عاصم: وريني لأشوف..لأ أنا بعرف رسمة أحلى.

(ويرسم عاصم ليوسف علمًا، نصفه علم فلسطين، ونصفه الآخر علم مصر)

عاصم: هيدا أحلى كتير يوسف..حبيبي بدّياك تعرف إنك عربي.. فلسطيني مصري، ارسم هالعلم ولا ترسم غيره، سامعني حبيبي. بكرة لما بنرجع بتعرف أد إيش بلادك جميلة.. بس تبطل الحرب بنعود.

يتكرر هذا الحوار بداخلها حتى وهي داخل الطائرة.. وهناك حيث يجلس كل من سعيد وسمر صامتين، فهي تتذكر من رحل من أهلها قبل هذا اليوم، وهو يذكر أيامه هناك، وكأنه يذاكر قبل الامتحان.. وكأنه يتذكرها ليعرفها عندما تطأ قدماه أرضها..وكأنها ستقول له: من أنت؟ لا أذكرك..فيحاول سعيد أن يجمع حجته وذكرياته عنها ليستطيع أن يجيبها إذا سألته هذا السؤال.

وبينما هو شاردٌ في أمره، سألته سمر: يا ترى يا بابا البيت هيبقى عامل إزاي دلوقتي؟

كامل: لا داحنا أكيد هنزعج الجيران اللي هناك؛ لأنهم بقالهم زمن عايشين فيه في هدوء من غير إزعاج بنتك وابنك،

(بتنهيدة يطلقها كامل تَنُمُّ عن بُعد زمان تلك الذكرى): إيييه والله وحشني البيت، ووحشتني الست أم سمير، والمعلم ناجح بتاع اللحمة، و..

(فتقاطعه سمر)

سمر: غريبة يا بابا إنت عمرك ما حكيتلي حاجة عن الناس دي، ولا أنا فاكراهم.. إنت ازاي لسه فاكرهم؟ وتفتكر هيبقوا لسه موجودين؟

كامل: إنتي كنتي لسه صغـيّرة أوي متوعيش عليهم، وأنا الدنيا خدتني والشغل والحياة، أحكيلك إيه ولا إيه بس.. على الله بس زي ماتني بتقولي الاقيهم لسّه زي ما هُمَّه، هو فيه حاجة بتفضل على حالها؟!

سمر: بس يا ترى حضرتك لو شفتهم تعرفهم؟

كامل: طبعًا، يا سلام دي عِشْرَة..

(فيتوقف بعدما يدرك أن ما قضاه خارج مصر كان أكثر مما قضاه في بلده).

تصدقي أنا معشتش معاهم أد ما عشت مع الأمريكان، يااااه أهلي
ومعشتش معاهم زي ما عشت مع الغريب !!

سمر: بس - إن شاء الله - فيري ويوسف هيعرفوهم دا إذا كانوا
لسه عايشين.

كامل: إن شاء الله يا بنتي .. إن شاء الله.



في البيت القديم الجديد

(من مطار القاهرة إلى شارع المنيل، وأمام عقار يبدو عليه أنه أثري يقف كامل ويقول):

يااااااااااااااه والله زمان، دلوقتي بس عرفت أنا بقالي أد إيه في أمريكا.. ياللا يا ولاد ياللا، يا سمر: ادخلوا دا بيتكوا، ده المكان اللي اتولدتي فيه يا سمر.

فريدة: ماما هو ده إيه هي دي الأهرامات اللي حضرتك حكتيلنا عنها؟

سمر: لا يا حبيبتي ده بيتنا الجديد.

يوسف (ينظر لفريدة ويضحك): جديد هههههه مامي إزاي جديد؟

It is too old; I thought it is a museum!!

كامل: ياللا يا يوسف بلاش لماضة..

المشهد الآن في مدخل العمارة، الذي لم يختلف كثيرًا عن منظرها من الخارج، حيث السلالم الطويلة ذات المسند المعدني و«الأسانسير»

القديم ذو البابين، والشبكة التي تظهر لكل من الراكب والنازل على السلم بعضهم بعضًا.

تنزل على السلم شابة منتقبة ترتدي مِلحفة سوداء، وتنظر اليهم باستغراب قائلة: سلام عليكم.

(ثم تقف هنيهة تتفقد هذه المخلوقات العجيبة والجديدة عليها وعلى العمارة)

فتسأل: حضراتكم عاوزين مين؟!

يجيب كامل: إحنا عاوزين بيتنا.

دنيا: بيتكم؟!! ثم تتوجه بالسؤال لسمر: حضراتكم سكان جدد؟

كامل (يقاطع سمر، ويرد بالنيابة عنها): لا يا حبيبتي إحنا سكان قدام.. بس كنا مسافرين ولسه راجعين النهارده، ودي قصة طويلة أوي، وأنا شايفك مستعجلة مش هعطلك كتير، لما ترجعي ابقي إسألي بابا عننا وهو هيقولك؛ لأننا أكيد حنزور كل جيرانا، وأكيد بابا أو ماما من الجيران دول. فرصة سعيدة.

دنيا: سلام عليكم.

ثـم تمـضي دنيـا فى طريقهـا ليـأتي بعـدها شـاب بـشعره الواقـف وحذائه الملون و بنطلونه الساقط و قميصه المطرز، لم يكن هناك ما يدل على مصريته سوى كلمة (صباح الخير) التى قالها قبل خروجه من باب العمارة... ينظر كامل وسمر لبعضهما ويضحكان.

وهنا تأتي فتاة ثالثة كانت فى طريقها من العقار إلى الشارع أيضًا، ترتدى حجابًا محتشمًا وأنيقًا وتبتسم للجميع وتقول: صباح الخير.

وفى سرها: (مين دول؟ ياللا لما اجي أبقى اعرف.)

فيزداد الضحك، ثـم تـصعد الأسرة فى طريقهـا إلى الـشقة بعـدما أدركوا أن الأسانسير مُعطّل، وعليهم فقط مشاهدته بصفته أثرًا نادرًا.

- **المشهد الآن في شقة كامل..**

بعد الصعود إلى الـشقة.. فتح كامـل البـاب وكأنـه فـتح مقـبرة.. الشقة يحيطها الظـلام.. ويغطـي أثاثهـا خيـوط العنكبـوت. تهـب منهـا رائحة الزمن الذي مضى عليها، وتـرتبط بتلـك الرائحـة أتربـة رحبـت

بالسكان العائدين.. يختلط هذا المشهد بصوت لسعال سمر وطفليها وانكماش في وجه الجد كامل، الذي بالطبع اصطحبه شوط طويل من السعال اختلط بسعال سمر والأطفال، لينسج موالًا سعاليًّا طويلًا لم يوقفه سوى فتح النوافذ.

كامل: إيه ده.. معقولة أنا مبلغ عمتك إني جاي النهارده، إزاي مبعتتش حد ينظف الشقة بس أما اشوفها..

(لم يعد أمام الأسرة الكريمة إلا أن يتولوا هم مهمة تنظيف الشقة).

سمر: يللا يا ولاد ساعدوني علشان ننضف على الأقل- مكان نستريح فيه.

الأولاد: لااااا إحنا خايفين يا مامي لحسن يطلعلنا عفاريت.

سمر: وبعدين يلا quickly.. بابا أنا شفت سوبر ماركت وأنا طالعة، هنزل أشتري منه شوية أدوات للنضافة.

كامل: أوك يا حبيبتي استني أنا جاي معاكي.

بعد شراء أدوات النظافة، تتولى العائلة أول مهمة على أرض الوطن، والتى كانت عبارة عن حملة نظافة شارك فيها الأربعةُ أفراد كلٌّ حسب مقدرته، لذلك كان لسمر الجهد الأكبر.. أما الطفلان؛ فقد تولت فريدة مناولة الأدوات لوالدتها وإعطاء جدها المناديل لمسح جبينه، في حين تولى يوسف قتل الحشرات ودفنها في صفيحة القمامة نظرًا لأنه محب لأفلام الأكشن الأمريكية، التى تعود على مشاهدتها وآن الأوانُ لممارسة بعض مشاهدها.

ويمر اليوم بعد جهد شاق.. فيجلس كل من كامل وسمر على الكنبة ممسكين بأدوات النظافة، بينما يجلس كل من يوسف وفريدة على الأرض رابطين رؤسهم ببعض ملابسهم ومشمّرين بنطلوناتهم وكأنهم مزارعون أو عمال تراحيل.. مثبتين أنظارهم على غرف النوم وكأنهم يطلبونها بقلوبهم.



بيت الجيران

في الشقة المجاورة تسكن أسرة الدكتور سعيد، والتي تتكون من: دنيا وهى البنت الكبرى، أمل وهى الوسطى، ويونس (الشهير بننس) الصغير، وشهيرة زوجة سعيد وأم الأولاد..

المشهد التالي في الجامعة. يجلس مجموعة من الشباب والبنات على سلّم كلية تجارة إنجليزي، بينما يقْدم عليهم يونس.. وبما أنه القادم وهم الجالسون بدأ هو بالتحية.

يونس: هاي.

شلة يونس: هاي يا ننس. إزيك يا لاه؟ يا ربتنا جبنا سيرة ربع جنيه مخروم.

يونس: يابني ربع جنيه مخروم إيه بس؟ داننا قديم أوي هي دي طموحاتك؟ وبعدين كنتوا بتتهببوا تجيبوا في سيرتي ليييه؟ بتقولوا إيييه؟.

إحدى الجالسات: أبدًا كنا بنقول: هو ننس اتأخر ليه؟ شكله كدا في ميعاد، ولا حاجة! (تنطقها بسخرية)

يونس: ميييعاااد!! إنتي بالذات تسكتي خالص يا بتاعة المواعيد إنتي.

أحد الجالسين: اللللللا! قول قول؛ افضح يا معلم. البت بتصيع من ورانا ولا إيه؟!

يونس: لا يا عم إحنا عندنا ولايه. هههههه. أقول؟؟ أقول يا بتاعة سيتي استارز؟.

الفتاة (تتلجلج): اااادادا دابن خالتي، وبعدين إنت بقى بالذات تقعد ساكت؛ عشان مجيبلكش كافيتريا الجامعة تشهد عليك يا بتاع إعلام ...

يونس: بت إحنا هنعاير بعض ولا إيه؟! دي كلية أختي أنا بروح أسلم عليها .. إيه مسلمش على أختي حبيبتي؟!

الفتاة: هههههه. تسلم عليها، ولا على أصحابها؟!

أحد الجالسين: اااللللا. إيه ده يا ننس؟ إنت بتظبط مزز من ورانا ولا إيه؟!.. إعلام بقى.. جاتنا نيلا في حظنا الهباب

(وينظر للبنات الموجودات بحسرة، ثم ينظر للأرض).

إحدى الفتيات: مالك يالا؟! ما تتلم. طب دول بنات تجارة أجدع بنات في الجامعة كلها.

ثم تغني كل الفتيات الموجودة بالشلة:

On the west on the east tegara is the best

ويكررنها حتى يقطع غنائهن صوت أحد الشباب: طب بس بس بس. الحكومة بتاعة ننس وإعلام كلها جايه أهي.

يونس: اتلم يا لا.

أمل وصديقتها في طريقهما إلى يونس حيث يجلس هو وشلته الكريمة، بعدما رأته من بعيد، وكأنها تقبض عليه متلبِّسًا.

أمل: يونس ....

ينظر يونس إليها باستنكار، ولا يذهب.

أمل: خلاص ياخويا.. يا ننس.

يونس: أيوه كدا اتعدلي. (ويرد عليها) عايزه إيه؟!.

أمل: إنت يا بني. إنت مش قلت: إنك عندك محاضرتين النهارده؟!

إحدى الفتيات: لأ يا أمل. أخوكي بريء. إحنا معندناش محاضرتين. احنا عندنا قَلَتْ محاضرات وسيكشن، خليك صريح مرة يا أخي.

يونس: إيه ده؟! والله مكنتش أعرف آه يا دحاحة حافظة الجدول!.

أمل: دحاحة عشان حافظة الجدول؟؟ أُمَّال لو حفظت المنهج أبقى إيه؟!

يونس: لأ، كدا تبقي خارج الشلة مرفووووودة، وعلى فكرة البنت دي حَرِّيَّه دي مرة جابت جيييد.

أمل: لا يا راجل؟! مبروك يا شيري.

(ثم تتوجه لننس مرة أخرى): وإنت بقى مش عندك تَـلَتْ محاضرات وسيكشن؟

يونس: بيقولوا.

أمل: طيب، وإنت جاي الجامعة عشان المحاضرات، ولا عشان إيه بالظبط؟!.. يابني بترجع تعيط آخر السنة.

يونس: اخررررسي. أنا عمري ما عيطت، وبعدين إنتي مالك وإنتي كنتي أمي؟! متخليكي في حالك يا بنتي. وإيه اللي في إيديك ده؟! هاتي واحدة.

أمل: خد يا خويا. ده البروشورز بتاع الجمعية.

يونس: جمعية .. لالالا مبحبش الطوابير.

(أصدقاؤه يضحكون)

أمل: (تمضي وهي تقول بصوت خافت): جاتك نيلة في هيافتك، إنت وشلة الهنا بتاعتك دي.

(فترد عليها صديقتها): أنا مش فاهمة ننس دا أخوكي إزاي.

أمل: يا ستي تعالي عندنا البيت، وإنتي متصدقيش إن في حد يقرب للتاني أصلًا.

نعود ليونس وشلّته..

أحمد (صديق يونس): تعالى يابني نقوم نحضر المحاضرة دي؛ لحسن ده الدكتور بتاعها عسل أوي، وبيدي الأسئلة بتاعة الامتحان.

يونس: يا عم ناخدها من حد، إنت مش مظبط البت الأولى بتاعة الدفعة دي؛ عشان تديك المحاضرات؟!.

أحمد : اسكت متفكرنيش، دي امبارح عمالة تقولي : جالي عريس، ومش عارفة إيه، ما تولع هي وعريسها .. لأ. وأنا عملتلك نفسي غيران واقولها إيه : متتسرعيش فكّري كويس.. إهئ إهئ
(يبكي بسخرية).

يونس : تخيل يا لا لو لبست في البت دي.

أحمد : ايههه؟؟؟ حرام عليك دي - يادوبك يادوبك - آخرتها محاضرات، ولا سؤالين في الامتحان. آل ألبس آل!! يا بني دانا ألبس في عمود ولا ألبس في البت دي.

يونس : طب بس بس آهي جاية آهي.

تأتي كريمة بشعرها الأسود وأطرافه الصفراء والذي ينشق نصفين ليُبيِّن من المنتصف فروة رأسها السمراء. فوق عينيها نظارة كبيرة تغطي نصف وجهها بإطار أحمر. ترتدي «بَدِي» مرسوم عليه زهور بكل الألوان يبدو أنها نامت فيه ثلاثةَ أيام، وبنطلونًا أخضر ضيقًا، وعلى الرغم من ضيقه فإنه لا يظهر منها إلا نحافتها الشديدة.

كريمة : أحمد ..(فتلاحظ أن يونس بجانبه) : آه.. إزيك يا يونس؟

يونس (يكتم ضحكة) : الحمد لله تمااام.

كريمة : أحمد .. المحاضرة هتبدأ. إنت مجتش ليه الصبح؟! كانت محاضرة مهمة أوي.

أحمد : معلهش والله كنت تعبان أوي، حتى اسألي يونس. المهم إنتي مش كتبتيها يا قمر؟! (وينظر إليها بحب مصطنع).

كريمة (يبدو عليها الخجل): آه، وهبقى أديهالك بس زي مانت عارف متديهاش لحد غيرك إنت بس؛ إنت عارف إني مش بدي محاضراتي لحد غيرك.

وداخل المدرج، الدكتور يتحدث ويونس يجلس فى «البنش» الأخير يطالع مجلة مع أصدقائه، وفى أذنيه سماعات الموبايل يستمع لأغنية.

ينتهي الدكتور من محاضرته فيفيق يونس على صوت قيام الطلبة من على البنشات: يااااه الحمد لله. كانت محاضرة جميلة والله.

أحمد : آه أوي بس آخد المحاضرات من كركر، ونعرف كان فيها إيه.. يعني الواحد يعمل إيه أكتر من كده؛ أدينا بنحضر اهو وبرضه مش مستفيدين حاجة بنضيع وقت - والله يا أخي - في المحاضرات دي.

يونس: آه والله مدرج فيه يجي تَلَتْ الاف واحد. لأ وإيه المصيبة إنهم كلهم بيرغوا ، والدكتور آل إيه بيشرح في مايك يا عم دا عايز له سماعات (دي جي) مش مايك قديم وسماعات معفنة زي دي.. المهم هنروح فين بالليل؟.

أحمد : مش عارف بيقولوا فيه كافيه فتح جديد في مدينة نصر.

يونس : فشطة. نجربه.

بعدما قضى يونس مع أصدقائه الليلة في «الكافيه» الجديد، بينما قضت أمل ليلتها في حفل افتتاح نشاط جديد بجمعيتها، يستقبل سعيد ابنه يونس وابنته أمل: يا أهلًا يا أهلًا. نقول: مساء الخير ولا صباح الخير ؟!

أمل: لو سمحت يا بابا أنا متأخرتش أوي كده، وبعدين أنا كلمت حضرتك وقلتلك إن النهارده عندنا شغل كتير في الجمعية عشان بدء العام الدراسي، وكنا بنعلن عن برنامج العام الجديد وبنستقبل الطلبة الجداد وكده، وبعدين ما احنا اتفقنا إن يونس هيجي ياخدني.

سعيد : آدي اللي احنا واخدينه منك.. تناقض؛ ساعة تروحيلي مع أصحابك النادي وتروحي تشتري لبس وإيشاربات، وساعة تروحيلي الجامع ولا الجمعية ولّا تحضري ندوة . .

أمل: بابا ده مش تناقض.. ده تكامل، وبعدين..

يقاطعها سعيد: بس بس يا ختي إنتي هتعلميني أفكر إزاي؟! خشي يالا شوفي هتعملي إيه.. وإنت يا سي يونس، كنت فين؟

يونس : أولاً ميت مرة أقولكم: ننس أنا اسمي ننس. إيه يونس دي؟! فيه شاب روش كده يتقالوا :

يونس (ناطقًا الاسم بسخافة، وامتعاض).

سعيد : والله أمك هي اللي سمتك على اسم أبوها .

يتوجه بالكلام لشهيرة: ليه كده.. دا كلام يا ماما إنتي مخلفاني في متحف؟! ولا كانوا بيقروا عليكي سورة يونس، وإنتي بتولدي..

وهنا تتدخل دنيا: احترم نفسك يا سافل يا قليل الأدب. إيه مفيش أدب مع القرآن؟! إنت إيه هتكفررررررر؟!!! ماتتلم. حاجة عجيبة والله!.

سعيد: جرى إيه يا بنتي؟! مش كده بالراحة. آه هو غلط مكنش يصح يقول كده، ولا إنه يكلم أمه كده أصلًا بس ننصحه بالراحة، أو حتى إدي مقدمات.

يونس: ااااايوه إدي مقدمات، دانا قطعت الخَلَفْ من صوتك.. إنتي حرة إنتي اللي عمرك ما هتبقي عمة. أحسن.. وبعدين أنا مكنتش أقصد، ومعرفش إنه حرام..

دنيا: وبعدين معاااااك إنت مصمم تاخدها هزار؟! يا هايف إنت. وبعدين إيه اللي إنت لابسه ده..

شهيرة: جرى إيه يا بنتي؟! أيوه هو قليل الأدب بس مش كده برضه، الدعوة تبقى بالحسنى يعني إنتي قافلة على نفسك الباب طول اليوم من ساعة ما تيجي منشوفش وشك، ويوم ما بنتشرف برؤيته اللي الناس مش بتشوفه ده.. نشوفه مكشر كده، وتزعَقِي فينا؟!

دنيا : أولًا : أنا مش قاعدة بلعب جوه، إنتي عارفة إني مش فاضية، ثانيًا : أديني بعمل حاجة تفيدني في الآخرة بدل ما الواحد يطلع يختلط بيكوا ويشيل ذنوب آد كده، كلامكوا كله يحرق الأعصاب، ومنظر الأستاذة مستفز، أطلع أعمل إيه؟! أتنرفز وأدخل تاني؟!. أستغفر الله العظيم.

ثم تتجه دنيا إلى حجرتها مرة أخرى، وتغلق الباب.

يونس : احسن غوري وإنتي عاملة زي الغوريللة كده. إنتي أصلًا مش هتموتي؛ عشان عزرائيل هيخاف يقربلك.

سعيد : ولد. خلاص بقى أسكت، واحترم نفسك.

يونس : ماشي كحسن تسمعني تيجي تقيم عليّا الحد. الا هو اللي يضايق دنيا عقوبته إيه؟! صحيح.. يعني يروح جنة ولا نار؟! هههههههههههه.

شهيرة : تصدق إنك مستفز فعلًا..

يونس : أوبااااا ..نسيت أقولكم عندي خبر نيو؛ شوفت النهارده رجل كبير كده، ومعاه مُزة محجبة واتنين أطفال، وكانوا شكلهم كده جايين من سفر..

سعيد : مُزة؟؟ تصدق إنك قليل الأدب وسافل. قوم ياللا الحمد.

شهيرة : استنى بس يا سعيد لما نعرف مين دول.

يونس : أنا قايم الحمد ابقوا إسألوا الحاجة دنيا وهي تقولكم «باد نايت».

سعيد - في تضجر -: باد. زفت على دماغك. ولد مش متربي..

بعدما استمعت أمل وهى تتناول العشاء بعض الحديث عن السكان الجدد...: صحيح يا ماما أنا فعلًا شفت الناس دول بس كنت متأخرة سلمت عليهم ومشيت. هما مين دول؟

شهيرة: علّمي علمك يا بنتي إسألي أختك.. (ثم توشوشها بصوت خافت): وابقي تعالي قوليلي قالتلك إيه ..

أمل لدنيا: دندن..

دنيا: ششششش بسمع استني لما يخلص البرنامج، أكتبه دي مهمه أوي.

أمل: حاااضر.. إنتي بتكتبي إيه يا بنتي؟!.. حد يكتب ورا الشيخ اللي بيقوله.

دنيا: أيوه.. بيقول حاجات مهمة نحب أكتبها.

أمل: هتذاكريها يعني، ولا هتحفظيها، ولا إيه بالظبط؟! يا بنتي الكلام المفروض يبقى في ذهنك مش في الكراسة.

دنيا: يووه عليكي يا أمل! كل واحد حر يا شيخة أنا بنسى ونحب أدوّن أي حاجة أسمعها، أنا حرة يا ستي، واسكتي شوية بقى، نتكلم في الفاصل، ولا أقولك: بعد البرنامج. ارحميني بقى!

(وبعد ما انتهى البرنامج) أمل: ها بقى قوليلي يونس بيقول إنك كنتي بتتكلمي معاهم الصبح، عرفتي هما مين؟

دنيا : آه الراجل اللي أصلًا مسألتوش تبرع وقاللي : إنهم كانوا ساكنين هنا زماااان وسافروا ، أعتقد إنهم اللي بابا كان بيتكلم عليهم زمان لما كنا بنسأله عن سكان الشقة المهجورة اللي جنبنا .

أمل : أوبببه! إنتي عندك الخبر ده وساكته؟؟ يا برودك!!

دنيا : أنا بيتهيألي يعني مش متأكدة.. أصلي اتضايقت من الظريف اللي رد عليا من غير ما أسأله ده.. أنا كنت بسأل الست اللي معاه. يتحشر هو ويرد ليه؟!

أمل : (بسخرية) أصله مغرم.. إيه يا دنيا فيها إيه لما يرد عليكي؟! ده رجل أد أبوكي.

دنيا : قلتلك ميت مرة : مفيش حاجة اسمها زي أبوكي وأخوكي والمصطلحات الغبية دي.

أمل : إنتي هتديني نفس الدرس إياه؟! خلاص خلاص اتسدي.

تخرج أمل من حجرة دنيا إلى الصالة وهي تجري وتقول : ماما .. بابا عرفتلكم الخبر اليقين.. عارفين مين السكان دول اللي يونس كان بيكلمكوا عنهم؟

سعيد وشهيرة : مين؟؟؟

أمل : دنيا بتقوللي : إنهم قالولها : إنهم كانوا ساكنين هنا زمان، وهاجروا ، ولسه راجعين.

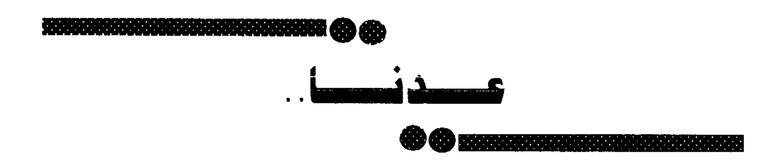
سعيد في فرحة : ياااااااااااه معقولة.. ممكن يكون ..

شهيرة: مين كامل وسعاد ؟! معقولة؟!!!!!

سعيد : متهيألي.. بس مين المُزة اللي بيقول عليها يونس دي؟؟؟ لالالا ، أنا مش قادر استنى، أنا نفسي أروح أخبط عليهم دلوقتي.. بس أخاف لايكونوا نايمين.

شهيرة: الصباح رباح .. من النجمة نعرف هما ولا لأ.. جريت أول ما سمعت إن الحكاية فيها مُزة.. إخس عالرجالة. يا راجل عيب على سنك!

سعيد : هههههههه. إنتي دماغك راحت لبعيد أوي، أنا أقصد مش قادر استنى عاوز أتأكد هو كامل ولا لأ.. يا ساتر على ظن الستات!


عدنا..



وفي اليوم التالي بينما سمر واقفة فى البلكونة.. يظهر يونس من بلكونته المجاورة لبلكونة شقة كامل وعائلته قائلًا في سره: (أوباااا! الـمُزة بتاعة امبارح أهي. أما أروح أقول لابويا) وعلى الفور يأتي سعيد للبلكونة ليستكشف السكان الجدد أو العائدين من الخارج، وهنا يدور حوار بين سمر وسعيد...

سعيد : صباح الخير يا بنتي..

سمر : صباح النور يا أنكل.

سعيد : إنتوا سكان جداد ، ولا ...

سمر : لأ إحنا..

(ثم يقطع إجابتها صوت كامل مناديًا عليها فتجيب): نعم يا بابا. أنا هنا أهو في البلكونة.

وبعد أن يدخل كامل لسمر البلكونة يراه سعيد فينظر إليه بشدة يتفحص كل منهم وجه الآخر.. ثم يقترب كل منهما إلى بلكونة الآخر فيحملق سعيد ويصرخ: ...معقولة؟؟! إنت....

كامل : وإنت ......

سعيد : كامل فخر الدين؟؟

كامل : سعيد عبد التواب؟؟

سعيد : والله زمان يا راااجل. استنى. ثواني وابقى عندك ....

كامل : لا لا . انا اللي هجيلك.

سعيد : استنى بس، أنا اللي هجيلك.

يونس :إنتوا هتضيعوا اليوم تتخانقوا مين يروح للتاني.. إيه الروتين ده؟؟!

سعيد : بس يا له إنت.. آه نسيت اعرفكم. لألأ. انا لما آجي هجيبه معايا ، افتح الباب بقى.

يونس :(يوشوشه بينما يسحبه سعيد من ذراعه وكأنه يسحب شاة لذبحها): تجيب مين؟!

سعيد : يللا بينا..

يونس : إيه السحبة دي؟!.. طيب طيب. بالراحة هقع، ماتمسح بيا السلم أحسن!

سعيد : إنت واد مزعج.

يونس : عندك حق. الخروف المؤدب يدّبح وهو ساكت.. حاضر.

وأمام شقة كامل عانق سعيد وكامل بعضهم بعضًا بشدة.

سعيد : ياه يا راجل كل ده أنا والله لما الواد يونس ابني قاللي امبارح إن في ناس سكنوا في الشقة اللي قصادنا مصدقتش نفسي ؛ قلت : يمكن حد مأجرها . والله وحشتنا أوي.

كامل : وإنت كمان والله أنا كنت خايف لايكون الناس اللي هنا نسيوني. إحنا هنفضل على الباب كده؟! اتفضلوا .. اتفضلوا (ودخلوا شقة كامل).

(وفى شقة سعيد) شهيرة: هو فى إيه يا اخواتي؟! أنا مش فاهمة حاجة هو سعيد راح فين وإيه الدربكة دي.. يا أمل.. يا دنيا .

أمل : نعم يا ماما .

شهيرة : هو فيه إيه؟؟ أبوكي فين؟!.

أمل : بابا كان ساحب يونس من قفاه زي الحمار ، ودخل فى الشقة اللي قدامنا .. الظاهر إن هي دي أودة الفران ، وبابا راح يعذبه فيها . هههههههههههههه...

شهيرة : هيههيهيه (تضحك بسخرية): ظريفة أوي.. (ثم تندهش فجأة) : هه يكونشششش؟! لا أنا مش هقدر استنى.

وفي شقة كامل: أهلًا أهلًا نورت الشقة اللي ياما كنا بنقعد فيها مع بعض.. أعرفك.. بنتي سمر.. ودول ولادها يوسف وفريدة.

سعيد : ماشاء الله.. وده بقى ابني يونس.. وبقيت الأسرة فى البيت. إنت طبعًا عارف شهيرة مراتي بس ملحقتش الأولاد .
كامل: لا . أنا كنت موجود ساعة لما كان عندك بنوتة كده.. أعتقد كان اسمها ...
سعيد : دنيا ..
(ثم يأتي صوت الجرس ليقطع كلامهم).
كامل: افتحي يا سمر.
- (وعلى الباب):

شهيرة: صباح الخير. أنا شهيرة مرات سعيد. هو هنا مش كده؟.
سمر : آه. اتفضلي، هو جوا.
سعيد : تعالي يا شهيرة، كامل رجع.
شهيرة: أهلاًًًًًً . حمد الله على السلامة. أنا والله حسّيت مقدرتش أصبر لما سعيد يجي. إزيك يا باش مهندس؟ ومين الحلوة دي؟!
كامل: الله يسلمك يا شهيرة. دي بنتي سمر، ودول ولادها .
شهيرة: اللا أمَّال فين سعاد؟؟
كامل: لا . سعاد تعيشي إنتي، سمر دلوقتي هي ست البيت.
شهيرة: امتى حصل الكلام ده..هقولك إيه مانتوا من ساعة ما سافرتوا قطعتوا ومحدش بقى يعرف عنكم حاجة.

كامل: والله يا شهيرة الواحد كان ناسي نفسه هناك ..الموضوع ده قديم أوى من حوالي ١٠ سنين

شهيرة: البقاء لله مع إنها جت متأخرة..البركة في سمر زي ما قلت باين عليها شخصية عاقلة ومتحملة للمسؤلية.

كامل: كان نفسي وأنا هناك إنها تتعرف على أهلها وجيرانها ..والله وحشتنا مصر ووحشتونا أوي أوي

شهيرة: خلاص إنتوا بقى لازم تقضوا اليوم معانا النهارده.. هتتغدوا وتتعشوا كمان معانا ولا إيه يا سعيد؟!

سعيد: طبعًا ودي عايزه كلام.. يللا البسوا وإحنا مستنينكم، عشر دقايق والاقيكوا بتخبطوا على الباب.

كامل: ماشي يا ستي مش هنزعلك..

- (يرجع سعيد وشهيرة إلى شقتهم ليعدوا المائدة)

كامل لسمر: يلا يا سمر إلبسي. دول بقى أعز جيران لينا، اتجوزوا في نفس اليوم اللي إنتي اتولدتي فيه، وسكنوا في الشقة اللي جنبنا دي.

سمر: بس باين عليهم طيبين أوي يا بابا.

كامل: فعلًا والست دي كانت حبيبة مامتك الله يرحمها.. يللا بقى علشان منتأخرش عليهم لأني - بصراحة - وحشني الأكل المصري، وكمان علشان ننزل بعدها لعمتك بالليل؛ لأنها في

الوقت ده بتكون في الشغل هي وجوزها ، دي حتى التليفون مش بترد عليه.

سمر : معلهش أدينا هنعملها مفاجأة، ونروحلها بالليل، ونعرف ليه مش بترد .

(وفي شقة سعيد):

سعيد : دول بقى اخواتك يا سمر.. دنيا .. أمل.. يونس.

دنيا : سلام عليكم...

سمر : وعليكم السلام إحنا اتقابلنا امبارح.

دنيا : اعتقد كده.

أمل: أهلًا أهلًا وأنا كمان قابلتكم امبارح.

سمر : أيوه فعلًا فاكراكي.

يونس: يونس الشهير بننس إزيك؟! ...

سمر : الحمد لله إنت بقى قابلتك الصبح في البلكونة.

يونس: هههه. أيوان هو كده بالضبط.

وبعد التعارف والسلامات ينقسم الفريقان إلى فريق للكبار فى الصالون.. وفريق للشباب في البلكونة.

سمر : يااااه أنا أول مرة آجي مصر بعد حوالي ٣٠ سنة.

أمل: إنتوا كنتم في أمريكا مش كده؟

سمر : بالضبط.

يونس : وحد يسيب أمريكا ، وييجي مصر؟!

سمر : لو جربت تعيش من غير أهل ، ونصف مواطن أو مواطن درجة ثانية في مكان هتعرف يعني إيه معنى إنك تعيش في بلدك مهما كانت حالتها ، لكن على الأقل اسمها بلدك..

يونس : إيه الكلام الكبير ده!.. أنا كنت فاكر الأمريكان روشين شويه مش تقولي مواطن وبلدك ودرجات وبتاع.. ناقص تسمعيلي النشيد الوطني.

أمل : يابني بالراحة عليها ، هي مش متعودة على الأسلوب بتاعك ده.. معلهش يا سمر أصله بيحب يهزر.. هو ده أسلوبه.

سمر : لا عادي مفيش مشكلة إنت في كلية إيه يا يونس؟

يونس : تجارة إنجليزي.

سمر : great.. أنا عندي كتب كويّسة في الماركتنج.

يونس : كتب؟! أستغفر الله العظيم.. مش لما أخلّص كتب الكلية ابقى آخد منك كتب.

أمل : إنتي جايبة معاكي كتب من أمريكا؟ إيه المجالات اللي بتهتمي بيها؟

يونس : على فكرة الحوار بقى غِلس أوي وكله كلاكيع.. في واحدة لسه أول مرة تزورنا نتكلم معاها في الكتب؟! يا نهار بلاك! اشربوا

العصير لحسن ده قرّب ينط من الكُبَّاية من كُتر غلاسة الحيوار بتاعكم.
أمل: حيبوار.. ممم...
سمر: أمّال فين دنيا؟
أمل: معرفش تلاقيها بتتفرّج على البرنامج المُقدّس بتاعها، مينفعش يفوتها يوم.. أهي جاية أهي شكله خُلص.
دنيا: إيه.. شكلكوا كدا بتتكلموا عليّا.. خير.
يونس: أستغفر الله إحنا نتكلم عليكي إنتي؟؟ داحنا يُضاعف لنا العذاب اللي هو أصلًا هناخده لو نمّينا على أي حدّ، وبالتالي بالنسبة لك فطبعًا نظرًا لأنك صديقة الملائكة فهيضاعف لنا العذاب.
دنيا: يا سخيييييف!
سمر: هههههههههههه... أنا شايفة ان محدش منكم متفق مع التاني في أي حاجة.. مش عارفة إنتوا بتتحاوروا إزاي مع بعض.
دنيا: يا ستي ونتحاور ليه.. الحوار مع واحد زي يونس يحرق الأعصاب، يعني ممكن اتحاور مع أمل بس لما بتعملي فيها فيلسوفة وتقعد تحشر عقلها في كل حاجة، وتبتدي تألف في الدين، بَفضّل إننا ننهي الحوار أحسن.

أمل: تأَلفْ في الدين؟؟ كل ده علشان نحاول أفكر في اللي بنسمعه من الشيوخ بتوعك دول.

دنيا: يا بنتي مينفعش تفكري في كل حاجة عقل الإنسان له طاقة وحدود مينفعش يحشر مخه في كل حاجة؟

أمل: أيوه بس مين اللي حط الحدود دي؟؟ هو إحنا نكسل نفكر في كل حاجة، ونقول حدود

سمر: وإنت يا يونس إيه رأيك في الموضوع ده؟!

يونس: تمام تمام.. أنا شايف ان كل واحد يحط لسانه في بقه ويخليه في حاله ويشرب العصير وياكل رز باللبن مع الملايكة علشان ميكسفهومش.. ولو كل واحد سمع كلام مستر تامر حسني هيبقى رسمي فهمي نظمي قد الدنيا.

أمل: أهي الهيافة هتشتغل.. اتكلم بجد مرة يا بني.

يونس: هههه لا بجد والله .. الما محدش مننا هيقتنع بالتاني وكل واحد شايف إنه هو اللي صح يبقى نتكلم ليه مع بعض أصلًا ونخسر بعض. خلينا اخوات أحسن.

سمر: طيب حتى رأي.. عاوزين نعرف رأيك حتى لو مش هنقتنع.

يونس: بصراحة.. إنتوا تاعبين نفسكم أوي. الحياة أبسط من كده بكتيير؛ لأن مفيش حاجة واضحة كل حاجة ملعبكة، والواحد مش عارف الصح من الغلط يبقى إيه.. يبقى كل واحد يحط لسانه

في بقو ويعمل اللي هو عاوزه ويسيب الناس تعمل اللي هي عاوزاه. ويا دار ما دخلك ايفيل «شر يعني».

سمر: هي وجهة نظر بس متهيألي التفكير في حد ذاته شيء مطلوب، وأعتقد إن الواحد لو قرا كتير وشغّل عقله شويه هيعرف الصح من الغلط بسهولة أو على الأقل هيعرف يحط ثوابت.

يونس: يفكر.. قالك يفكر.. بلا وجع دماغ اشربي اشربي. تاخدي لبان؟!

يدور اليوم الأول لعائلة كامل مع أسرة سعيد فى شقتهم حتى يأتي الليل فيذهب كامل وسمر إلى بيتهم.

سمر: بس غريبة أوي يا بابا إن دول أسرة واحدة.. فاكر امبارح لما شفنا ولاد عمو سعيد، وأنا قعدت أضحك على التناقض ده في نفس العمارة، متصورتش أبدًا إنه يكون فى نفس البيت وفى نفس الأسرة.

كامل: ليه بتقولي كده؟؟

سمر: لما قعدت واتكلمت معاهم لقيت إن يونس ده ولد مستهتر أوي ومرفه ومفيش فى حياته غير الحب والغرام والخروج والبنات، والدراسة دي تيجي فى الآخر. ده حتى بيقوللي: إنه بيروح الجامعة عشان يقابل أصحابه. الرأي الوحيد اللي قاله: إنه

شايف إن كل واحد يعمل اللي هو عاوزه، وما يحاولش يفكر أصلًا في أي حاجة بتحصل حواليه.

أما بقى دنيا فدي حاجة تانية العكس تمامًا.. بالمناسبة هي اضايقت أوي منك لما اتكلمت معاها الصبح.. آل إيه مش بتحب تتكلم مع رجالة بتقوللي: حرام. معقولة يا بابا؟!

كامل: لا طبعًا إحنا دينًا دين يسر، أيوه مش تفريط لكن الرسول ﷺ كان بيتكلم مع الصحابيات ويعلمهم أمور دينهم.. بس برضه ياسمر يعني عندنا في أمريكا مثلًا الاختلاط بين الشباب والبنات ملهوش حدود، وده غلط زي ماعودتك.

سمر: معاك يا بابا بس أنا حسّيت إن هي كلامها بيبقى فيه شيء من الصح بس حسيته مش منطقي، أو... يعني: هي بتحاول تكون متدينة أو تكون ماشية صح، بس للأسف مش عارفة ليه حاسة إن اللي بتكلمني عنه ده مش الإسلام اللي أنا عارفاه.... مش قادرة أحط إيدي بالظبط على المشكلة بس المهم إن في حاجة غلط في منطقها.

كامل: وأمل؟؟

سمر: لا أمل دي بقى تكملة السلسلة، مش بقولك بيت غريب وفيه كل التيارات.. آهي أمل دي بقى عاملة زي تيار الوسط.. هي بينهم في كل حاجة، وأحلى حاجة فيها إنها عارفة تجمع بين

الاتنين؛ الدين والدنيا؛ متقفة وملتزمة ومحترمة ومهتمة بنفسها وأناقتها حاسة إنها نموذج للبنت المسلمة المصرية بجد، بس مشكلتها في اللي حواليها يعني محدش فاهمها..
كامل: والله إنتي شكلك حبيتيهم أوي لدرجة إنك درستيهم ولدرجة إننا قعدنا عندهم لحد ما الوقت اتأخر
سمر: اااااه ..صحيح يا بابا إحنا مش هنروح لعمتوا؟
كامل: مش بقولك نسيتي نفسك الساعة دلوقتي ١٢ بالليل ..أنا حاولت اتصل بيها على الأقل تعرف إننا هنا بس تليفونها مش بيرد.. أنا قلقت عليها لازم أروحلها الصبح.
سمر: كويس لأننا اتفقنا إني هخرج معاهم بالليل.. .. حاسة إني كنت مفتقدة قَعْدة الأهل والصحاب وكمان كان عندى شغف رهيب إني أقعد وسط مصريين في بلدي وأعرف المجتمع هنا عامل إزاي.. تصبح على خير بقي، أنا مش متعودة أسهر كده.
كامل: وإنتي من أهله، إحنا مقصرين مع عمتك أوي كان المفروض نروحلها النهارده.

سنة أولــى (مصـــر)



▪ وفي اليوم التالي...

تحت منزل أخت كامل.. المدخل محاط بصوان عزاء وأناس يبكون، فيتجاهل الموقف ويقرر أن يعرف الموضوع من أخته عندما يصعد؛ كي لا يكون متطفّلًا.

كامل: فيه إيه؟ إيه الصوان ده؟ يا ساتر يا رب! مين اللي مات؟.
سمر: مات؟؟ إزاي يعني هو كده معناه إن فيه حد مات؟؟
كامل: أيوه يا حبيبتي ده عزاء لما حد بيموت بنعمله كده في مصر. إنتي مش اتفرجتي قبل كدا على أفلام ومسلسلات مصرية.
سمر: أيوه فعلًا.. عمومًا إحنا نبقى نسأل عمتوا.
كامل: آه. إن شاء الله.

يدخل كامل وسمر العقار، وإذا بصوت صويت وعويل فيجري كامل على السلم، وقلبه ينبض وعلى وجهه علامات رعب، وما إن يدخل إلى شقة أخته حتى يتأكد من أن ظنونه كانت في محلها.. ينظر في الأرض، ويجلس على أول كرسي ويبكي حتى يجد يدًا فوق كتفه وصوت يقول: جيت متأخر يا كامل..

كامـل (في بكـاء): حـسين ... أخـتي فـين يـا حـسين... وحـشتني أوي... أنا .. أنا جيت عشان اشوفها .

حسين زوج أخته : أختك توفت امبارح كانت تعبانـة مـن أسبوع كده، وارتاحت بس امبارح.

(يبكي كامل بحرقة، ويعلو نحيبه).

سمر : فيه إيه يا بابا؟! عمتو مالها؟!

كامـل (وهـو يبكـى): عمتـك ماتـت ملكـيش نـصيب تـشوفيها .. اتأخرت عليها ، وإنت إزاي يا حسين متكلمنيش!

حسين: تليفونك الدولي مكنش بيرد .

كامل : وإنتوا مش بتردوا عالتليفون ليه؟؟

حسين : كنا في المستشفى وملخومين بيها ، ومش عارفين نـرد علـى أي تليفون.

سمر : الظاهر إني مليش نصيب أشوف حد من أهلـي... معلـهش يا بابا إنا لله وإنا إليه راجعون. البركة فيك.

كامل : آاااه.. مراتي.. وأختي.. وأمي قبلهم، سمر يا بنتي أنا مبقليش غيرك يا حبيبتي.

فريدة ويوسف : جدو ماله يا ماما؟؟

تحضنهم سمر، وينتهي المشهد داخل العزا

■ وفى اليوم التالي ...

تليفون...

سمر : ألو . سلام عليكم.

أمل : وعليكم السلام. إزيك يا سمر؟؟ إيه مجيتيش ليه امبارح إحنا مش كنا متفقين نخرج؟؟

سمر : معلهش أمل... عمتي توفت امبارح.

أمل : لا حول ولا قوة إلا بالله. البقية في حياتك.

سمر : حياتك الباقية.. معلهش بقى خليها يوم تاني.

أمل: آه. وماله يا حبيبتي.

يونس (فى صوت خافت) : في إيه؟؟ ها..

أمل : طيب أنا هكلمك بعدين عشان نتفق بقى. أوك؟ مع السلامة.

سمر :خلاص أوك.. مع السلامة.

يونس: ها بقى، في إيه؟؟

أمل : يا عيني عمتها ماتت امبارح!.

يونس : استرررررر يا رب. واضح إن وشها حلو أوي، وإنتوا لسه مصممين نخرج مع بعض... أنا مش متنازل عن عمري.

أمل : بس يا بايخ إنت. والله إنت ماعندك دم...

(كامل سمع الحوار بين أمل وسمر فرد على سمر قائلًا):

خلاص يا حبيبتي، انا كويس، روحي إنتي معاهم، اتعرفي على البلد شوفيها، ده لو كنتي فعلًا ناوية تكملي عمرك فيها..

سمر: مش هينفع أسيبك لوحدك يا بابا.

كامل: لا متشغليش بالك، انا هنزل، ورايا شوية مصالح، واوراق عاوز أخلصها، وكمان علشان متقعدوش لوحدكم.

سمر وأمل ويونس فى الأهرامات... وبعد جولة طويلة يجلسون منتظرين عرض الصوت والضوء.

سمر: أمَّال دنيا مجتش معاكم ليه؟

أمل: أبدًا. أصلها...

(يقاطعها يونس): فقرية، وشايفة إن الأهرامات دي مش حاجة تتشاف؛ دول شوية أصنام، والخروج كله على بعضه هو...

سمر: بس إحنا مش جايين نعبدهم، إحنا مجرد بنتفرج عليهم و نتفسح، والخروج ده ترفيه يعني مش شايفة فيها حاجة..

يونس: طب بس بس إوعي تقولي قدامها كده لتوديكي النارررر. هههه...

أمل: يابني كفاية تريقة على البنت على الأقل احترم إنها أختك الكبيرة.

سمر: أو إنها مش موجودة، اهو ده بقى اللي يوديك النار، مش الأصنام. إحنا ليه بنبص على القشور، ونسيب لب الموضوع؟! لو

هنتكلم في الدين يبقى اللي إنت بتعمله ده -فعلاً- غيبة ونميمة وحاجة غلط.

يونس: اهه. يظهر إن الستات كلهم كده بتوع مُثُل عُلْيَا ووعظ، عن إذنكم انا رايح أَقَلِّب رزقي... Peace.

سمر: سوري. هو قال إيه؟؟ إيه «أَقَلِّب رزقي» دي كلمة أعتقد معناها إنه يشوف شغله؟!.. والله جميل إن أخوكي بيشتغل ومش بيضيع وقت.

أمل: هههههههههههههه. بيشتغل لا. هو يقصد: يشوف حاله مش بيشتغل.. يعني: أصحابه.. صحباته، ننس ده أصله مع نفسه وبيحب حياة الصياعة اللي بيسميها هو الحرية.

سمر: طيب ومش هيشوف العرض؟

أمل: لا أكيد جاي بس لما يبدأ.

(كورة يوسف تذهب إلى بعيد، فتقوم سمر لإحضارها، وإذا بها تسمع صوتًا قريبًا فتتجه إلى مكان الصوت.. ولكنها تكتشف أنه صوت فتاة أجنبية تضرب يونس وتسبُّه؛ لأنه كان يعاكسها ويحاول التحرش بها.

يلتفت يونس فيجد سمر تنظر له نظرةً فيها ذهول وعدم احترام فينظر فى الأرض خجلًا، ولكن يقطع صمتَهم هذا صوتُ أمل تبدو

كأنها تتشاجر وتنادي على يونس وسمر فيجريان كلٌّ منهما إلى أمل ليجدا شابّين يحاولان مضايقتها (يعاكسانها) وعلى الفور يقوم يونس بضربهما والتشاجر معهما، إلا أن الأمن يفض المشاجرة وبعد مرور تلك الأزمة يدور هذا الحوارُ بينهم.

يونس: تاني مرة ياختي تبقي تضربيه بالقلم على طول، مش تقعدي تعيّطي زي الهبلة إنشا الله تبطحيه حاجة.

أمل: أعملك إيه؟! إنت مش المفروض الراجل اللي نازل معانا عشان تحمينا كنت سايبنا وبتهبب إيه؟؟

سمر: كان بيتخانق مع ولد حاول يضايق واحدة زيك كده. مهو اللي مرضاهوش على اخواتنا مرضاهوش على حد..ولا إيه يا... نسن؟!.

يونس: أكيد طبعًا بس برضه مش كله.. يعني بصراحة فيه بنات تستاهل.

- وعلى باب شقة سعيد:

سمر: تصبحوا على خير (تفتح شهيرة الباب فورًا، وترد على سمر)

شهيرة: لا. تصبحوا على خير إيه. ده باباكي وسعيد خرجوا وإنتي هتتعشي معانا يللا أدخلي.

سمر: لا معلهش أصل الأولاد لازم يناموا.

شهيرة : وماله يدخلوا يناموا وإنتي تعالي، والله هزعل منك لو ماجيتيش.

- السؤال الأول

وبعد أن تدخل سمر أطفالها الشقة تذهب لشقة الجيران متعمدة لأنها تود أن تجد فرصة للتحدث مع يونس بشأن ما حدث في الأهرامات، وبالفعل بينما هم في البلكونة تدخل أمل لتحضر السفرة مع أمها.

سمر : يونس أنا متعودة على الصراحة، وبصراحة كده أنا عندي كلام عايزه أقوهولك... أنا أول يوم جيت فيه هنا لاحظت إن بيتكم فيه تناقض غريب في ميول أفراده وأفكارهم، لكن اللي متخيلتوش إن التناقض ده يوصل لأنه يبقى في نفس الشخص... إنت ازاي سمحت لنفسك تضايق بنت ومستحملتش ده على أختك؟؟

يونس : مش عارف.. ولو عرفت حاجات كتيير أوي كنت أعرف دي.

سمر : إزاي؟؟وحاجات إيه؟

يونس : أنا مش بحب الأسئلة.. عارفه ليه؟ عشان عمري ما عرفت إجابة، من زماااان من أيام ما كنت لسه صغير أد يوسف وفريدة كده أسأل بابا وماما ميردوش، أسأل المُدرسَة مترد ش،

حتى لما كبرت شوية كان السؤال اللي معرفش إجابته في الكتاب أرجع للإجابات الاقيه بيقولي: «الإجابة متروكة للطالب». هههه. حتى في الامتحانات مش بعرف أجاوب على الأسئلة. المشكلة إن الأسئلة والإجابات حواليًّا متخاصمين عمرهم ما بيجوا مع بعض.

سمر: أو يمكن إنت اللي مش بتعرف تدور كويس.. أو.. مش عاوز.

يونس: مش عاوز؟ يمكن. بس إزاي.

سمر: يمكن بتخاف من الإجابة لتكون صعبة او تصدمك.

يونس: منكرش إني ساعات بَتْعَمَّد إني مدّورش على إجابة، ومش بس كده إنتي صحتيني على حاجات طول عمري بحاول اقفلها؛ عشان فتحها بيفتح عليًّا فتحة صعبة أوي.

سمر: طوووول عمرك؟! ليه إنت عمرك كام سنة؟! ... لو مفتحتش دلوقتي هتفتح امتى لما يكون عندك ٦٠ سنة، ولا لما عمرك ينتهي أصلًا؟!.. اسمحلي. ده ضعف ولا لامبالاه؟!.

يونس: لأ... مش لا مبالاه ليه دايمًا بتفتكروا إني معنديش ودن أو إن انا بسمع من هنا اطلع من الناحية التانية، لا أنا بسمع وبفكر فيللي باسمعه وبسأل نفسي بس... مفيش إجابة... بابا دايمًا يقوللي: يا هايف يا سافل يا عديم الرباية.. سوري. وهو مين اللي رباني؟!، وماما دايمًا تقوللي: إنت مبتفهمش حاجة.. طيب فهميني، والست دنيا مش على لسانها غير: ربنا يهديك ويفوّقك

من غفلتك، حتى أمل.. الأمل الوحيد.. بتقوللي: إني معنديش هدف، وبتطرح في دماغي أكبر سؤال ملهوش إجابة: إنت هدفك إيه؟؟ عايش ليه؟!.. صدقيني أنا بفكر في الكلام ده.. بس... يعني مثلًا بابا بيقوللي كل شوية: يا هايف.. طيب قوللي: إيه اللي مش هيافة علشان أعمله..«يا قليل الأدب يا سااافل» ايوه. وهو إيه بقى الأدب حضرتك يعني، والهانم بتاعة حرام دي، كل حاجة عندها حرام، وأنا أعيش إزاي لما الخروج حرام، واللبس ده حرام والضحك لهو، والتليفزيون حرام، وكل حاجة حرام.. وأمل بتاعة الهدف دي.. هدف إيه؟! هي البلد دي الواحد يعرف يهبب فيها حاجة، والمصيبة إني لما بقولها كده، بتقولي: صلّح إنت..أصلّح إيه ولا إيه ولا إيه.. وإنني آخر المتمة جاية تقوليلي: تناقض، وهو في إيه عدل أصلًا؟؟؟ جَتْ عليا!!!

سمر: يااااااه إنت متشائم أوي، وجوّاك كتيير، مَيْبَنْش عليك، بس أنا كنت متأكدة إني هلاقي إجابة لسؤالي واديني فعلًا لقيته..

يونس إنت جاوبتني خلاص وبتقوللي مش لاقي إجابة؟؟ أمَّال اللي إنتَ كنت بتقوله ده كله إيه؟؟

يونس (بضحك باستهزاء): هي إجابة.. انا قلت إجابة؟؟؟ طب دليني عليها ربنا يخليلكي.

سمر: أول إجابة على انك مش لاقي إجابات... انك أصلًا مش عاوز تدور؛ لأنك مش واثق انك هتلاقي إجابة مش واثق من

دلوقتي.. مش مهم مهو كمان ابوه على أده ومعرفش يجيله واسطة، لكن مثلًا شريف أخو نبيل صاحبنا مهو اتخرج واشتغل كمان في أكبر بنك في مصر، ومعندوش أي مشاكل غير مشكلة الواد صاحبه ده اللي بقى ريس عليه مع إنه كان الدفعة اللي قبله، وخد منه البت اللي كان بيحبها و... لالالا. أنا غيره أنا ذكي ولا يمكن عيل أصغر مني يبقى ريس عليّا، وكمان لا يمكن بنت تعرفني وتبص لغيري.. يا سلام. تؤ. وبعدين بقى في الحيرة دي. البت دي غِلِسة، والله لا أنا قايم أروح أي كافيه بدل ماهي في وشي كده وعمالة تديني في نصائح كأنها أمي.. أمريكا إيه دي اللي كانت فيها..دي كانت في حواري أمريكا.

ثم يقوم يونس: أنا نازل.

شهيرة: رايح فين يا ولد؟! دانت لسه جاي.

يونس: خارج، سيبوني في حالي.

سمر: سيبيه يا طَنْط.. متقْلَقيش..هيرجع أحسن.

شهيرة: (في ذهول وقلق): في إيه يا بنتي؟ هو إيه اللي حصل؟؟؟

سمر: صدقوني يا جماعة خير.. يونس هيرجع من برة أحسن كتير متقلقيش يا طنط.

شهيرة: والله ما نا فاهمة حاجة؟؟

سمر: المهم... عرفوني بقى إيه أسماء الأكل ده.

أمل: ده يا ستي فول، وده بقى...

- إجابة السؤال الأول

(ننتقل إلى مشهد آخر)

(يونس يركب سيارته ويتحدث في جّواله إلى صديقه أحمد) :إنت يا بني تعالى نخرج أنا زهقان.

أحمد : قشطة. تعالى نروح الكافيه بتاع..

يونس : لا أنا زهقت من الكافيهات.. تعالى قابلني عالكورنيش.

أحمد : كورنيش.. إنت بيئه أوي على فكره. إيه عاوز تكلم النيل؟!.

يونس : لا يانيلة.. عاوز أغير جو.. يلا أنا رايح هناك.. سلام.

(وعلى الكورنيش يجلس كل من أحمد ويونس، وفي الخلفية يقف في كلَّ متر شاب وفتاة يقتربان من بعضهما البعض لدرجة أنك تظنهم واحدًا من بعيد.. ويمسكان بأيدي بعضهما البعض)

يونس : تفتكر العيال دي مبسو ـين.

أحمد : إيه؟ أطلب آية وشيري ييجو نقف معاهم؟!

يونس : مش بهزر يا حمار.. أنا أقصد إننا ياما وقفنا الوقفة دي وإحنا في سنة أولى وتانية ، بس مش عارف ليه ساعات بتخيل إني ممكن أشوف أختي واقفة الوقفة دي ، ببقى هتجنن.

أحمد : لا يا عم. أختك محترمة.

يونس(بغضب) : مانا عارف يا خفيف.. أنا أقصد يعني.. هي كل بنت عارفة إن البني آدم ده بيتسلى.

(يمر الوقت، ولم يرجع يونس إلى بيته حتى أتى الفجر، وقلق أهله خاصة أنه لا يرد على التليفون. فيقرر سعيد أن ينزل للبحث عنه، عرض عليه كامل أن يساعده بعد أن عرف خبر اختفاء يونس من سمر، وبالفعل يصاحب كامل سعيد في بحثه عن يونس، وفي الطريق يؤذن الفجر ..)

سعيد (يبكي) : يا ترى يا ابني إنت فين دلوقتي ..!

كامل : متخفش إن شاء الله خير ، هو يمكن يكون خرج مع أصحابه ، وموبايله خلص شحن ولا حاجة.

سعيد : أمه بتقول إنه نزل متضايق ، وعربيته فيها شاحن موبايل ، يبقى إيه اللي جرى؟! أكيد حصلُه حاجة.

كامل: استهدى بالله بس وتعالى.. تعالى نصلي الفجر ، وندعي ربنا إن شاء الله نلاقيه.

- (وفى المسجد...)

(ينظر كامل بدهشة إلى مكان ما بالمسجد): يونس!!

(سعيد يتجه بلهفة حيث يمكث يونس): إنت هنا يا بني معقولة؟؟ قافل تليفونك ليه؟!.. وإيه اللي إنت عملته ده؟!...(ثم يبكي) : يا أخي حرام عليك قلقتنا .

كامل : أبوك كان قلقان عليك أوي ، يا .. يا ننس.

يونس : وماله يونس يا عمو ؟!
كامل : عمومًا يللا بقى نروح نطمن شهيرة..
وقبل أن يتم جملته تتصل شهيرة بسعيد فيجيب: أيوه يا ام يونس،
ابنك اهو معايا ... آه والله تخيلي لقيته فين؟؟
- فين ..؟
- في الجامع
- إيه !! ... يمكن مش هو !! إزاي ؟!
- (يضحك سعيد ويقول) : لا هو ابني، وانا هتوه عنه!! وانا بقالي
٣٠ سنة أبوه ..هو بعينه بغباوته
■ (المشهد الآن في بيت كامل)

سمر : معقولة يا بابا؟! تروحوا لبيت ربنا عشان تدعوه إنكم تلاقوا يونس، تقوم الدعوة تستجاب بمجرد النية، وتلاقوه هناك؟! يا سبحان الله!.
كامل : الغريب مش إننا نلاقيه قبل ما ندعي. الغريب : إننا لقيناه في الجامع، مش هو ده اللي أول ما شفناه قلنا عليه : عيل هايف وتافه، طب اهو طلع متدين وكويس اهو.
سمر : معقولة؟!
كامل : إيه الغريب؟! ربك قادر على كل شيء.
سمر : لا يا بابا أنا مش بتكلم على كده طبعًا، انا أقصد ... (ثم تسرح).

▪ (وفي منزل سعيد في اليوم التالي):

شهيرة: كده يا ننس تقلقنا عليك كده، إنت كنت فين؟؟

دنيا: صحيح إنت كنت في الجامع؟!

أمل: والله برافو عليك بس ايه التغير ده؟!

يونس: يوووه فيه إيه هو أنا كنت كافر؟؟ في إيه يا جماعة متسوبوني في حالي، يعني أحلف مروحش تاني ؟؟؟؟

سعيد: أهم حاجة ميكونش فيه حد كده ولاكده في الجامعة لعب في دماغك ولا دخلك في جماعة.

يونس: ههههه. منهم لله.

سعيد: هما مين يلا؟

يونس: ولاد الحلال اللي مش بيطلعوا أي واحد حاول يتجه لربنا إلا إرهابي.. طبعًا إنت متخيل إني في مرة دخلت الجامع لقيت أخ لابس أبيض ودقنه شبرين قدام وبيقوللي (في صوت غليظ): يا أخي اتقي الله وارجع إلى ربك.. ها ها ها ها. ثكلتك أمك. إيه يا بابا إنت بتصدق الأفلام؟؟ بقولكم إيه إنتم هتعملوني حديث الأسبوع؟!.. أنا نازل عندي محاضرة. سلام عليكم ..

شهيرة: بالسلامة ياخويا.

ده كتير، بس مكنتش بلاقي حد يقوللي: إنت صح محدش بيشجعني، إنت عارف إني كتير فكرت أتكلم معاك عن حياتنا لما كنت أحيانًا نحسّ إنها فاضية؟؟ بس كنت بقول هيتـرّيَا عليّا.. بس إنت طلعت أجدع مني وسبقتني.

يونس: طب والحل؟!.. هنقعد مع بعض قاعدة الصفا الحلوة دي ويومين تلاتة، ونرجع زي الأول ومنفقش غير على نفسنا، وإحنا صايعين مش لاقيين حتة تلمّنا لا دنيا ولا آخرة؟؟ ولا لما نبقى ضيوف في حلقة عن مشكلات الشباب في التلفزيون ونقعد نعيط وكده؟!..

أحمد: عارف يالا أبويا قالي كلمة غريبة أوي؛ تخيل بيقولي: مفيش حاجة اسمها بطالة؟؟؟. قال إيه: في حاجة اسمها شاب عنده مهارات، وشاب معندوش؛ يعني إحنا لو اتخرجنا بالشهادة بتاعتنا دي نروح نبلها، ونعمل بميتها عصير برسيم.

يونس: يبقى نجد - لازم نتحرك من دلوقتي.. وعلى فكرة أنا امبارح جربت أعمل حاجة من الحاجات بتاعة «المفروض».. وعملتها، تصدق الواحد بيبقى مبسوط أوي لما يعمل حاجة المفروض تتعمل!

أحمد: يمكن برضه.. عملت إيه؟؟

يونس: صليت الفجر في الجامع.

أحمد : هههههههه. وأنا كمان صليته، بس في البيت وبرضه كنت حاسس إني مبسوط برضه، بس وبعدين؟!

يونس: قلتلك: نحاول نعمل أي حاجة علشان لما نتخرج نلاقي شغلانه. أنا طول الليل بحلم بالواد أخو نبيل دا، وابن عمي وعفاريت الفشلة كلها اتنططت قدامي.

أحمد : يعني نعمل إيه؟! نشتغل يعني؟! وإحنا بنفهم حاجة؟! خليك واقعي يا ننس.

يونس: ليه ما بدل قعدتنا دي نروح نعمل مهارات، زي مابابك بيقول.

أحمد : فين بقى يا أخويا؟!

يونس: يا عم النشاطات مالية الجامعة.. عارف فيه ولد زميل أختي في الكلية بحترمه أوي هي ساعات بتشتغل معاه، وعمري ما غيرت عليها منه؛ لأني بحس إنه مش زيي بحس إنه بجد محترم، ويخاف عليها أكتر مني، اهو هناك تعالى نروحله يمكن يساعدنا.

(يقف يونس أمام مقر النشاط الطلابي الذي يعمل به حازم وأمل).

يونس: حازم.

حازم: أهلًا. إزيك يا يونس عامل إيه؟

يونس: الحمد لله. اعّرفك.. أحمد صاحبي..

حازم: أهلًا وسهلًا.

أحمد: أهلًا بيك.

يونس: حازم إنت تعرف ممكن ناخد كورسات تفيدنا فين؟

حازم: إنت عاير تاخد في إيه بالظبط؟!

أحمد: بص أي حاجة تفيدنا في تخصصنا تسويق دعاية إعلان، حاجات كده يعني.

حازم: تمام.. طيب، هديك نمرة واحد صاحبي في جمعية شبابية بتعمل كورسات كده ومدعمة كمان، كلمه وقولّه: إنك صاحبي وأخو أمل، وهو هيظبطك.

يونس: أمل.. هو يعرفها؟

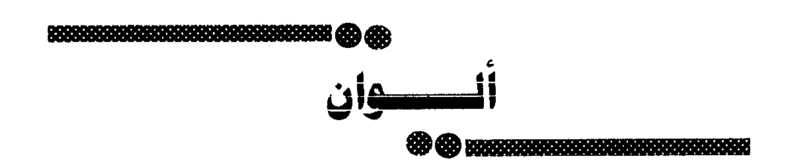
حازم: طبعًا يا بني أختك دي مش عاتقة، مفيش جمعية إلا وبتشتغل فيها، وعارفة كل الناس اللي فيها.. صحيح مقلتلهاش هي ليه؟!

يونس: لا أبدًا أصلها مش هنا النهارده، ده غير إنها ما هتصدق تديني شوية دروس في الإيجابية والشباب الفعّال، لا يا عم الطيب أحسن.

حازم: هههههههههه. طيب تمام. عمومًا دي نمرته، هو اسمه محمد الشربيني. أوك؟

يونس: أوك. ألف ألف شكر. سلام.

حازم: سلام.


ألـــوان

- (المشهد الآن من منزل عائلة سعيد).

شهيرة: أنا مستغربة للواد يونس ده.

دنيا: صحيح يا ماما، إنتوا مالكم وماله؟! وبعدين متحسسهوش إنه عمل معجزة. طب ده حتى لسه قدامه كتير عشان يبقى اسمه ملتزم.

سعيد: آه. اهو أنا مش خايف إلا منك إنتي بقى أنا خايف عليه ليقابل حد كده ولا كده في الجامع، يطلع الخوف من البيت يادي المصيبة!

أمل: خوف إيه بس يا بابا! بص أنا مش معاك خالص، وبصراحة كده يا دنيا مش معاكي إنتي كمان.

دنيا: ليه يا مزدوجة؟!.

سعيد: هههههه. آه والله صدقتي الكلمة الوحيدة اللي قلتيها صح يا دنيا.

أمل : ماشي ، الله يسامحكم أنا مش فاهمة إنتوا ليه الناس عندكم يا ابيض يا اسود! عمومًا مش موضوعنا ، أنا شايفة إن الدين فعلًا مش معناه إرهاب ، وناس شريرة بقى والحاجات الساذجة اللي بنشوفها في الأفلام دي. بس برضه يا دنيا هو إن مكنش يلتحي ويلبس نص بنطلون يبقى كافر؟؟

دنيا :لا يعني مش كافر ، العلماء حرموا التكفير.

أمل : لا يا شيييييخة! وإن مكانوش حرموه؟؟

دنيا : أصل الصح صح، والدين له وجه واحد يعني يا ياخد الدين كله ياإما .... ربنا يهدي الجميع.

- (تدخل سمر لشقة جيرانهم أثناء حوار أمل ودنيا)

سمر : إزيك يا طنط؟!.. امَّال فين البنات؟!

شهيرة: أهم يا حبيبتي بيتخانقوا كالعادة.. الباب كان عمال يخبط، وإنتوا ولا هنا.

سمر : إزيكوا يا بنات ..إيه بتتخانقوا ليه؟

أمل : مفيش بس الشيخة دنيا شايفة إن الدين له وجه واحد!

دنيا : أيوه، الصح صح والثوابت تمشي ع الجميع.

سمر : معنى كده إننا يوم القيامة هنتحاسب بالطابور ؛ اللي عمل كده يجي كده واللي معملش ييجي الناحية التانية؟! ولا كل واحد لوحده لأن لكل واحد ظروفه، ولكل واحد بيئة بيعيش فيها كونت شخصيته، ولها نسق قيمي معين، وعلاقات اجتماعية معينة.

دنيا : معنى كده بقى إن اللي عايشه في أمريكا متتحجبش، واللي عايشه في السعودية تنتقب.

سمر : لأ، معنى كده إن فيه حد أدنى لازم نلتزم بيه، وبعد كده بتبقى كيفيات يعني ممارسات معينة بتختلف من واحد للتاني حسب بيئته وظروفه.. ومعنى كده- برضه- إن الحجاب والنقاب والذي منه مش هما القضية الكبرى.. أنا مش عارفه إحنا ليه بنركز عالحاجات دي.. وليه كل القنوات الدينية العربية اختزلت الدين كله في حجاب ونقاب والشكليات دي.

دنيا : شكليات!!! إزاي يعني هي الحاجات دي مش فروض ولا إيه؟! وبعدين مانتي محجبة اتحجبتي ليه لما هي شكليات؟!..

سمر : مش معنى إني بقول إنها شكليات إنها مش مهمة، لا هي مهمة أوي بس في ظني سهلة، إيه يعني لما تغطي حجاب ولا

حتى نقاب.. خلاص إجراء بسيط وانتهى، نبص بقى على بعد كده.. يعني أنا لو بشتغل في مكان مانا هلبس اليونيفورم بتاعه، لكن مش كل ما نيجي نتكلم عن الالتزام بتعاليم وسيستم المكان نقول: ماحنا لابسين اليونيفورم اهو.. لأ، دا يونيفورمه مش نظيف لا دا مش بيلبسه.. أكيد فيه حاجات تانية لازم نتكلم فيها، ونقيس من خلالها جودة الأداء بعد ما نلبس اليونيفورم.

يونس: هاي...

سمر: هاي ورحمة الله وبركاته. إنت على طول كده خارج؟! يا ختك! طبعًا كنت بتتفسح.

يونس: والله ظلماني بس بيني وبينكم فاتكم اليوم النهارده..

أمل: يوم إيه بقى؟!

يونس: طبعًا بما إنكم جهلة فأنا هسأل اللي بتفهم فيكم.. سمر إنتي تعرفي حاجة اسمها تنمية بشرية؟؟

أمل: جهلة... اهو إنت اللي محدث علم.

سمر: هههههههه. أعرف طبعًا أنا عاملة رسالة الماجستير في التنمية البشرية بالدول العربية...

دنيا: أيوه دي بتاعة إبراهيم الفقي والناس دي؟؟

سمر : لا . إنتي تقصدي التنمية الذاتية ، دي فرع صغير أوي في المجال ده.. التنمية البشرية دي معناها تنمية القدرات والكوادر البشرية في الدولة من أجل تنميتها ومحاربة الفقر فيها .. وكلام كتير كده.

يونس : إيه ده.. فقر إيه.. مش دي بتاعة النجاح والكلام الحلو ده اللي لسه سامعه في الكورس من شويه؟؟

سمر : لأ ، دي التنمية الذاتية ، هي مفيدة ليك كشاب بتدرس دلوقتي.. بس متكتفيش بالكورسات دي لازم يكون لك نشاط وتحاول تنفذها ، وتطوع الكلام ده لخدمة مصلحتك الشخصية وطبعًا لازم تقرأ كتير في كل المجالات.. و...

يونس : بس بس بس. إنتي هتعقديني من أولها ، واحدة واحدة معايا - الله يكرمك - علشان ما أروحش أولعلكوا في نفسي.

سمر : ههههههههه. لا إن شاء الله، مش هتولع ولا حاجة.. بس قبل ما تولع أنا عايزة أطلب منك طلب... لأ ، منكم كلكم.

- (فيجاوبها الجميع): اتفضلي.

سمر : أنا من ساعة ما جيت هنا تحركاتي محدودة أوي، أنا عايزة أشوف مصر.

أمل: خلاص روحي خان الخليلي، والأهرامات، و....

سمر: لأ، يا أمل أنا عايزة أشوف مصر بجد، مش بتاعة السياح.

كوكتيل .. فخفخينا



(المشهد التالي: سمر ويونس وأمل ودنيا يتجولون في السيدة زينب والسيدة عائشة والأزهر والحسين والجيزة وميدان التحرير ورمسيس وهناك..)

أمل: دي بقى يا ستي منطقة اسمها رمسيس.

سمر: مم طبعا حد ميعرفش رمسيس..داحنا المصريين كانوا مسمينـًا في أمريكا الفراعنة.

يونس: هههههههه. آه هو ده، بس المنطقة هنا مافيهاش فراعنة.

دنيا: أنا تعبت من اللف اللي ملهوش لزمة ده. مش الواحد كان قعد في البيت عمل حاجة مفيدة أحسن؟!

سمر: طبعًا ليكي حق تتعبي، إنتوا على فكرة لياقتكم البدنية ضعيفة. فين الرياضة؟!

يونس: اتلغت. هههههههه.

سمر: نعم؟!

يونس: أستاذ الرياضة بتاعنا ده كان في منتهى الغلاسة.

أمل: بطل هزار يا ننس. هو يقصد مادة الرياضيات؛ ماث يعني.

سمر: عارفة أنا بفهم عربي.

يونس: تعالوا بقى أما اشربكم عصير بيئة... مش عايزة تشوفي مصر؟! أنا بقى هوريكي مصر، بس متبقيش تمسكي بطنك بالليل. هههههههههههه.

سمر: أوكييي. وأنا معنديش مانع.. بس بيئي إزاي يعني؟.. صحي يعني؟

أمل: لا، «بيئة» في مصر يعني مش نظيف أو مش مضمون النظافة؛ وده لأن البيئة عندنا شيء مش نظيف برضه، وبالتالي اللي عاوز يقول على حاجة مش نظيفة مش هيلاقي تشبيه أحلى من البيئة.

دنيا: لاااا أنا جبت آخري عايزه أروح؛ البرنامج هيبدأ.

أمل: فففف. دانتي بت خنيقة، هيتعاد.

سمر: على فكرة يا دنيا اللي إحنا بنعمله ده مش حاجة ملهاش لزمة زي مانتي بتقولي، بالعكس إنك تنزلي وسط الناس في بلدك، وتشوفي معاناتهم، وتتعرفي عليهم أكتر، وتلمسي بنفسك مميزات بلدك وسلبياتها اللي إنتي لازم تساهمي في إصلاحها دي حاجة

أحسن كتير من إني أقعد في جزيرة منعزلة بعيدا عن العالم كله منسحبة من مجتمعي وبتخلى عنه.. وأقعد أتفرج على برامج.

دنيا : طيب وإذا كان المجتمع ده كله مفاسد.

سمر : لو إنتي شايفة إنك صالحة يبقى إنتي أصلًا موجودة عشان تصلّحي المفاسد دي مش تنسحبي وتسيبيها تولع.

أمل : إيه يا عم المصطلحات دي داحنا اتعلّمنا أوي اهو «تولع».. لأ، جامدة يللا أدينا وصلنا المحل المحبب ليونس تلوث.

يونس : ها يا بنات تشربوا إيه؟؟

أمل : فخفخينا.

دنيا : برتقال.

سمر : مش عارفة.

يونس : خلاص خلاص أنا هدوّقك المشروب المفضل للعيلة.. تلاتة فخفخينا وواحد بيرة.. قصدي برتقال، لو سمحت.

(الجميع يضحك): ههههههههههه.

دنيا : البيرة دي تشربها إنت يا غلس.

سمر : يونس هي ال..فخ..فخفخفخينا دي إيه ده؟

يونس: دي بقى يا ستي عبارة عن كوكتيل صاحي.. أو يعني كوكتيل من غير ما يضرب في الخلاط موز على فراولة على جوافة؛ كده يعني.

سمر: مممم يعني كوكتيل منفصل.

يونس: إيه المصطلحات العلمية دي.. اشربي - والنبي - لحسن العصير ينط في وشك.. لحسن الكلام العلمي ده بيضايق المصريين، وبتوع العصير المصريين، والعصير نفسه.

سمر: طيب إحنا مش ممكن نقعد؟

يونس: شايفة الكرسي الجميل اللي هناك ده.. اللي جنب الست أم جلبية سوداء اللي حاطة جنبها الشنطة السودا الكبيرة دي؟

سمر: مش دي بتبيع هنا؟

يونس: هههههههههه. لا، حضرتك دي مصرية.. تشرب عصير القصب بعد ما أكلت ساندوتش الفول، دي الوجبة المصرية الشهيرة.

سمر: الله!.. رغم إنها تبان غلبانة بس شكلها مبسوط.

يونس: طبعًا مهو عصير القصب له مميزاته برضه.

أمل: هههههههه. بيبعث البهجة.

يونس: يبعث؟! وبهجة؟!.. (ينظر يونس للجميع، ويقول): روشة أوي أمل دي.

سمر: لا بجد والله، المصريين دول طيبين أوي بس كسولين وعاطفيين، وده اللي معطلهم عن العالم كله.

(وبعد ما تشرب سمر):

مرسي أوي يا جماعة على الفسحة الحلوة دي.

أمل: بس إيه رأيك بقى في مصرنا الحبيبة؟.

سمر: فخفخينا...

الجميع: نعمممم.

سمر: فخفخيينا؛ بلدنا دي عاملة زي الفخفخينا بالظبط. بصراحة أنا لاحظت ده من أول يوم جيت فيه هنا. أول ما شفتكم إنتو التلاتة استغربت إن عمارة واحدة فيها أنواع مختلفة من الناس كده؛ يعني أفكاركم.. أسلوب حياتكم.. استايل شخصياتكم مختلفة تمامًا، لكن النهارده اكتشفت إن مصر كلها كده...

دنيا: إزاي يعني؟!

سمر: شفت في مصر المحجبة والمنتقبة واللي مش محجبة أصلًا والخليعة والمحتشمة، والشاب المثقف والشاب الهايف والشاب

المجنون وكل الأنواع. بس المشكلة إنهم مش كوكتيل.. إنهم فخفخينا.
يونس: وإيه المشكلة في ده؟!
سمر: يعني ليه الشاب ميبقاش مثقف ونشيط وملتزم، وفي نفس الوقت لذيذ وبيخرج ويهزر ويسافر وبيستمتع بحياته.. ليه البنت كمان متبقاش نشطة اجتماعيًا وفي نفس الوقت ملتزمة بدينها وأخلاقها وبرضه بتخرج وبتهزر مع أصحابها وتعيش حياة طبيعية متنوعة.
أمل: عشان اللي بيعمل كده في بلدنا بيقولوا عليه: عنده شيزوفرينيا، مانا عندك اهو لما أروح الجامع بابا يقولي أوعي تتطرفي... أقول: طب رايحة النادي يوقولي: إيه قلة الأدب دي؟! إنتي مش كنتي لسه في الجامع امبارح؟! آجي رايحة كورس يقولي: لزمته إيه إنتي بتقلدي أصحابك وخلاص؟!.. إرسيلك على بر، إنتي مزدوجة. وخدي عندك كلام كتير أوي كده.
يونس: مظبوط أنا كمان لما كنت مفيش في حياتي غير الخروج والبنات والموسيقى والسفر كنت هايف في نظرهم، ولما بقيت أروح الجامع ولا اروح أحضر دورة أتعلم أي حاجة أنا كده برضه بقيت متطرف وبعمل تصرفات غريبة. لدرجة إني بقول لبابا: عايز فلوس

آخد كورس في جمعية تنموية، فاللي: لالالا، بقولك إيه يا بني إبعد عن التنمية والحاجات دي متخشش في السياسة الله يرضى عليك، وبدأ نصايحه بقى: إبعد عن العيال اللي بيعملوك الحاجات دي. والقصص والعبر بقى: مرة فلان صاحبي جراله كذا، ومرة علان ودوه مالطا. وخدي عندك بقى.

سمر: هههههههههههههههههه. بس برضه فيه أمل....

أمل: آه طبعًا في أمل ودنيا ويونس، بس فيه سعيد وشهيرة و.... ولا بلاش.

سمر: وفي كامل بابا ورجال أعمال كتير في مصر.

يونس: شامم ريحة فلوس تمويل إيه بالظبط.

سمر: جمعية فخفخينا للتسويق الاجتماعي.

دنيا: «تسويق اجتماعي» لالالالا دانتي متعشمة أوي في مصر.

سمر: وماله؟! إحنا نعمل اللي علينا عشان لما ربنا يحاسبنا ويسألنا عن دورنا منبقاش مكسوفين.

يونس: وده يطلع إيه بقى التسويق الاجتماعي ده؟

سمر: ده يا سيدي عبارة عن حملات بنستخدم فيها كل وسائل الإعلام في فترة معينة لمكافحة سلوك معين أو قيمة معينة أو لنشر قيمة معينة.. صدقني المصريين محتاجين توعية، مش أكتر.

يونس: يابنتي الكلام الكبير ده لو قلتيه قدام حد هيفتكروكي من الموساد.

الجميع: هههههههههههههههههههههههههه.

أمل: لا بجد دا حقيقي هيبقى مشروع جامد أوي، وأنا معاكي فيه.

يونس: وأنا معاك يا هجّان.

سمر: وإنتي يا دنيا؟

دنيا: هيكون فيه اختلاط؟؟

يونس: بتقولك مؤسسة فخفخينا.. يعني كلها اختلاط مضروب في الخلاط.

دنيا: بس يا خفيف.

سمر: وإيه يعني لما يكون فيها اختلاط؟! هو إحنا هنعمل كافيه ولا مؤسسة تنموية وثقافية؟!.. على فكرة الحج فيه اختلاط.. والشغل فيه اختلاط .. وأعتقد إن فيه أولويات.

دنيا: ماشي أنا كمان معاكم. بس ...

الجميع: بس إيه بقى يا شيخة!!!

دنيا: خلاص.. خلاص إنتوا كلكم عليّا.. كل واحد حر.. أنا معاكم بس مش هكلم رجالة.

يونس: أحسن خدمة هتقدميها للرجالة. والله العظيم.

(المشهد التالي من داخل شركة كامل.. يجلس كامل على مكتبه ويجلس أمامه كل من سمر ويونس وأمل ودنيا)

كامل: أبوه ngo يعني؟

يونس: لا حضرتك، مؤسسة.

سمر: ههههههههه. ngo ؛ يعني غير حكومية يا يونس.

يونس: سلام قولًا من رب رحيم.. ليه بس سيرة الحكومة في الموضوع؟!

كامل: لأن الحكومة في أي بلد متقدم مينفعش تبقى هي كل حاجة وتقوم بكل الأدوار.. بس الخوف من عدم الاستمرارية.

سمر: متقلقش يا بابا أنا عاملة دراسة جدوى، وكله تمام. وكمان فيه مؤسسات كتير ممكن تساعدنا، وفيه رجال أعمال عمالين يصرفوا فلوسهم على الإعلانات.. وكمان سمعت إن مرشحين الانتخابات هنا بيشتروا للناس لحمة وحاجات كده بتخلص في يوم.. متهيألي لو استثمروا فلوسهم في حاجة مفيدة للبلد يكون أفضل.

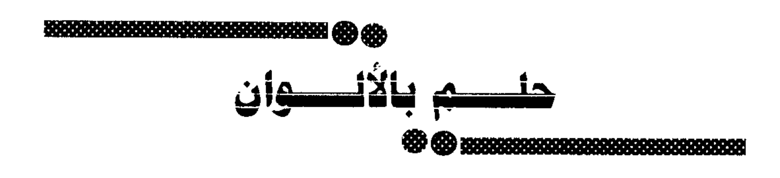
أمل: عرفتي كل ده منين؟؟

سمر: عملت سيرش طبعًا.

كامل: كنت عارف إنك مش هتسكتي لو جيتي البلد دي إلا لو عملتي حاجة مفيدة.. أنا معاكوا يا ولاد.. وهكلملكم كل رجال الأعمال اللي أعرفهم.

(مشاهد سريعة لسمر ويونس وأمل ودنيا وهم يجهزون مقر المؤسسة، ويقومون بالاتصالات اللازمة، ويعرفون الشباب على هدف مؤسستهم في الجامعات)

(تلقي كلٌ من سمر وأمل كلمةً حول مشروعهم في ندوة.. بينما يقف يونس وأحمد يشرحان فكرة المشروع للطلبة في الجامعة وبالأخص الطالبات الجميلات.. أما دنيا فتتولى تعليق ملصقات الإعلانات عن المؤسسة في المساجد..



حلم بالألوان



(المشهد الأخير من داخل مدرج بكلية الإعلام حيث تجلس أمل على المدرج بينما تتحدث الدكتورة سمر كامل أستاذة التغيير الاجتماعي بالكلية والتى أتت لتوِّها من أمريكا ..)

د.سمر: إيه يا أمل مالك؟! أنا كنت شايفاكي طول المحاضرة سرحانة بتفكري في إيه؟؟

أمل: فخفخينا ..

(فيضحك زملاؤها في المدرج)

د.سمر: فخفخينا .. البتاع دا طعمه حلو أوي، بس خليني أثبتلك إنك كنتي سرحانة ولو إن الفخفخينا تشهد على ده.. ها بقى كنا بنقول إزاي ممكن يساهم الإعلام في حل مشكلات المجتمع؟

أمل: فخفخينا والله..

د.سمر (بعد أن يعلو ضحك زملائها): لاا، دانتي شكلك جعانة جدًّا.. ياإما سرحانة جدًّا.

أمل: عارفة إزاي يا دكتورة ممكن تتحل مشاكل المجتمع؟

د.سمر: إزاي يا دكتورة أمل؟؟

أمل: لما نسرح.. لأننا لما بنسرح بنحلم، ولأننا علشان نصدق الحلم لازم يبقى منطقي، وعلشان يبقى منطقي بنبذل جهد في التفكير علشان نرتب أحداث الحلم بشكل يخلينا نقدر نصدقه، وبالتالي نستمتع بيه، وفجأة نفوق نلاقي نفسنا حلينا المشكلة في خيالنا.. بس منّا اللي بينفّذ حلمه ده.. ومنّا اللي بيعتذر لحضرتك إنه سرح في المحاضرة ويوعدك إنه ميسرحش تاني؛ علشان ميحلمش تاني؛ علشان هو مش ناوي يحقق حلمه!

د.سمر: وإنتي حلمتي بإيه؟؟

أمل: حلمت بفخفخينا فيها كل واحد فينا.. بس اضّربوا في الخلاط واعملوا عصير فيه كل الفيتامينات.

المحتوى